

حديثنا عن السّماحة الأديان وآداب الحوار مع الآخر" يستوجب التعريف بمفردات هذا العنوان، وما يتعلق بها من ضروريات المسائل، **المطلب الأول: التعريف بالسّماحة وأهميتها الدينية والاعتراف العالمي بقيمتها** : (1) السّماحة – في لغة العرب – هي السهولة واللين والمسامحة المساهلة، وتسامحو تساهلوا. وسماحة الأديان أي يسرها أو سهولتها أو أربحيتها على النفس، (1) السّماحة – في تعامل الناس – في حسن المعاملة باتّباع معالي الأخلاق، وترك المشاحة، مانيا: أهمية السّماحة الدينية ندل النصوص الدينية على أهمية السّفاحة في النّعاة يوم القيامة، وتحصيل حب الناس في الدّنيا، وفتح أبواب الرّزق فيها، والتّنزّه عن الشّرخ والبخل الهادمين للمكارم، والتّحلي بأفضل الأعمال، (١) رجاء النّعاة في الآخرة: (1) القرآن الكريم: { وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا } (سورة الفرقان: الآية ٦٣) (ب) الحديث النبوي الراحمون يرّحمهم الرحمن ارّحموا أهل الأرض يرّحمكم من في السّماء" (أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو) أيضا: حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس" (رواه أحمد والترمذي وابن حبان عن عبد الله بن مسعود). (ج) الإنجيل المقدس "طوبى للرحماء، لأنهم يرّحمون" (الجيل على الأصحاح ٥: الآية ٧). (٢) كسب حب الناس وتقتهم: (1) القرآن الكريم: { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَاقْتَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَمِيتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } (سورة آل عمران : (ب) الحديث النبوي : أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم" (أخرجه مسلم عن أبي هريرة) أيضا رأس العقل بعد الإيمان بالله التّحبب إلى الناس" (أخرجه الطبراني والطالسي عن علي بن أبي طالب). (ج) الإنجيل المقدس: وصية جديدة انا اعطيكم أن تحبوا بعضكم بعضا، بعضكم بعضا إنجيل يوحنا الأصحاح ١٣: الآية (٣٤). (٣) فتح أبواب الرّزق (1) القرآن الكريم: { وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ } (سورة الطلاق: (ب) الحديث النبوي: "رحم الله رجلا سمحا إذا باغ، وإذا اشتري، وإذا اقتضى (أخرجه البخاري عن جابر بن عبد الله). (ج) الإنجيل المقدس: أيضا كنت فنى وقد شحت، ولم أن صديقا تخلي عنه، ولا ذرية له تلتمس خيرا. (سفر المزامير ٣٧: ٢٥). (1) التّنزّه عن الشّرخ والبخل الهدمين للمكارم الشّرخ أبلغ في المنع من البخل، وقيل: البخل أن يضمن بماله، والشّرخ أن يبخل بماله ومعروفه (معالم السنن الخطابي). (1) القرآن الكريم: { وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (سورة الحشر : الآية ٩). (ب) الحديث النبوي: "خصلتان لا تجتمعان في مؤمن : البخل وسوء الخلق" (أخرجه الترمذي والبيهقي عن أبو سعيد ابن الأعرابي في معجمه، والحاكم في مستدرّكه عن أبي أمامة)، فإنما هلك من كان قبلكم بالشّرخ أمرهم بالبخل فيخلوا وأمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالفجور ففجروا" (أخرجه أبو داود والحاكم عن عبد الله بن عمرو). (ج) الإنجيل المقدس: "لا أحد أصبح جرما من البخل، الأصحاح ١٠: الآية (9) (5) التّحلي بأفضل الأعمال لكسب النفس واحترامها (1) القرآن الكريم: { فأصْفَحَ الْجَمِيلَ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلْقُ الْعَلِيمُ } (سورة الحجر: الآيتان ٨٥ – ٨٦). أيضا: (فأصْفَحَ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) (سورة الزخرف: الآية ٨٩). (ب) الحديث النبوي: قال رجل: يا نبي الله، أي العمل أفضل؟ قال: "الإيمان بالله، وتصديق به، وجهاد في سبك، قال: أريد أهون من هذا يا رسول الله قال السّماحة والصبر، الله، قال: لا تتهم الله تبارك وتعالى في شيء قضى لك به أخرجه أحمد عن عبادة بن الصامت). أهل أفسس الأصحاح ٤ : الآية (٣٢). ال الاعتراف العالمي بقيمة السّماحة: اتفق العالم على أن تكون له كلمة سواء باسم الأمم المتحدة التي أنشأها سنة ١٩٤٥م، وكان من ثمارها الطّبيبة اتّخاذ يوم ١٦ نوفمبر في كل عام باسم اليوم الدولي للتسامح بعد أن دعت إليه الجمعية العامة للأمم المتحدة سنة ١٩٩٦م بهدف ترسيخ قيم وثقافات التسامح والاحترام والتّأخي، مظاهر التعصب والكراهية، والتمييز. وكانت الأمم المتحدة قد أعلنت أن سنة ١٩٩٥م السنة للأمم المتحدة التسامح بمبادرة من المؤتمر العام لليونسكو، حيث اعتمدت الدول الأعضاء إعلان السّادي المتعلّقة بالتسامح، (1) التسامح لا يعني التّساهل في المبادئ، أو عدم الاكتراث، (٢) التسامح يعترف بكافة حقوق الإنسان العالمية والحريات الأساسية للآخرين. (٣) الشّماح ليس فقط واجبا أخلاقيا، ولكنه أيضا شرط سياسي وقانوني للأفراد، والجماعات، والدول. (٤) إنشاء جائزة لتعزير روح التسامح واللاعنف في الأنشطة الهامة في المجالات العلمية، والثّقافية، والتّواصلية، وتكافئ الجائزة الأشخاص أو المؤسسات أو المنظمات التي تميزت بقيامها بمبادرات جديرة بالتقدير، وهدفت إلى تعزيز التّفاهم، من التسامح واللاعنف على مدار عدة سنوات، رسمي بمناسبة اليوم الدولي للتسامح في ١٦ نوفمبر. وقد تقرر حمل تلك الجائزة اسم المانح من دولة الهند، وهو السيد "لماذا تحيت سنغ" الذي كان سفير اليونسكو للنوايا الحسنة، وفنانا وكاتبا ودبلوماسيا. المطلب الثاني: التعريف بالدين وأهميته ومصادر عقيدته المعرفية: (1) الدين – في لغة العرب – هو اسم لجميع ما تكدين به أي يخضع له ويسلم به من قولك: دان علم يدين دينا، أي خضع وسلم. كما يطلق الدين – في اللغة – على عادة الإنسان وسيرته، والدين مصدر يطلق على المفرد والجمع، فإذا جمع

على أديان فالمقصود بيان تعدد أنواعه، والبيوع. (٢) الدين في استعمال أهل الكتب السماوية أو غيرها – هو الخضوع الشعائرها المعروفة، كتبها المقدسة، وفق مقتضياتها الفقهية. (٣) الدين – في العرف الإنساني، يخضع له ويسلم به؛ تعيدا وتقربا إلى المعبود في قلبه. (٤) الدين – في لفظ القرآن الكريم – هو الإسلام { إن الذين عند الله الإسلام } (سورة آل عمران: الآية ١٩)، وسلامة قلبه { عَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهُهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ، } (سورة البقرة: الآية ١١٢). ملة إبراهيم حنيفاً { (سورة النساء: ١٢٥) } وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَقَةُ الْأُمُورِ { (سورة لقمان: الآية ٢٢). ويلاحظ أن تعريف الدين بالخضوع والتسليم في لغة العرب أو عند أهل الكتب المقدسة أو عند الإنسان يجعله متعددا بتعدد أهل الكتب أو أهل التدين { لكوديكر ولي دين } (سورة الكافرون: الآية ١) أما تعريف الدين بأنه تسليم الوجه لله وهو محسن فيجعله وحدا عند الله، وعند الناس أجمعين. وبيان ذلك عند الله هو قوله سبحانه : { ومن يبتغ غير الإسلام ديناً على يقل منه وهو في الآخرة من الخاسرين } (سورة آل عمران الآية ٨٥) بالتعريف المذكور، وهو الذي يتفق في معناه مع الحديث النبوي الشريف: "المسلم من سلم الناس من لسانه ويده ، والمؤمن من آمنه الناس على دماهم وأموالهم" (أخرجه أحمد والنسائي عن أبي هريرة وعن فضالة بن عبيد). وأما بيانه عند الناس فإنهم سيجتمعون في التحكم إلى معيار واحد يتساوون فيه جميعا، وهو إسلام كن أحد من المكلفين وجهه الله فيما يعتقد، وهو محسن". وهذا هو الإسلام الجامع للإنسانية فيما يمكن تسميته بالعدالة الدينية لكل مكلف يحتكم في معتقده الديني إلى اختياره وعلى مسئوليته الذاتية بمعيار مكفول لكل أحد وهو الطمأنينة النفس وسلامة القلب فيما بين المخلوق وخالفه، وإن ترك على تلك العدالة الدينية اختلاف الناس في معتقداتهم في ربهم؛ إذ إن مردها جميعا إلى الله المعبود، كما قال مسحانه : { ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أَيَنْ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً } (سورة البقرة: الآية ١٤٨)، وأيضاً { لكل جَعَلْنَا مِنْكُمْ بِالسرعة ومنهاجاً وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أمة واحدة ولكن ليسلوكم في ما اشتكم فَاسْتَقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيَنْبُئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ } (سورة المائدة: الآية ٤٨)، وأيضاً: { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالصَّرَبِيَّ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } (سورة الحج: الآية ١٧). وبهذا يتحقق تقويض أمر الدين علم كما أمر في قوله: { وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَلَهُ يَلُو } (سورة الأنفال: ٣٩)، وتتجدد وظيفة علماء الدين في البلاغ والبيان والنصح والتذكير مع ترك الناس وشأنهم في ربهم؛ كما هي مهمة الرسل الكرام دون أكلوبة حماة الدين وحراس العقيدة ومعبدي الناس لرب العالمين"، التي يتضحها قول الله تعالى: { وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ } (سورة الأنعام: الآية ١٠٧)، وقوله : { فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا إِلَّا الْبَلْعُ } (سورة الشورى: الآية ٤٨)، (سورة الغاشية الأبنان ٢١، ٢٢). ويدل على تحقق إسلام الوجه لله بالمعيار المكفول لكل أحد، وهو سلامة القلب وطمأنينة النفس – فيما يعتقد في الله – قوله تعالى عن دعاء أبينا إبراهيم الخليل صاحب تسمية المسلمين من قبل: { ولا تخربي يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم } (سورة الشعراء: الايتان ٨٧-٨٩)، وبهذا التوجيه يمكن استيعاب وصف جميع الأديان السماوية بالإسلام، كما أخبرنا القرآن الكريم عن نوح – عليه السلام – { وَأَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ } (سورة يونس الآية ٧٢)، وعن إسلام ملة إبراهيم التي أمر الله رسوله الخاتم أن يتبعها: { ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَيُّ اتَّبِعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (سورة النحل: ١٢٣)، فقال عن ذرية إبراهيم: { وَمَنْ يُرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَنْبَىٰ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ اللَّهَ وَإِلَهُ بَابِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ } (سورة البقرة الايتان ١٣٠-١٣٣)، الصديق: توفي مسلماً وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ } (سورة يوسف الآية ١٠١). ترجع أهمية الدين إلى حاجة الإنسان إلى إشباع روحه وعلى فراغ قلبه، بعد الموت، وملاحقتهم الإقامة العمل عليهم إذ فيهم الصالح والطالح، والمظلوم والقائم. وكل ذلك لا يعرف من علوم الطبيعة، وإنما يروى – فقط – عن طريق الوحي المنزل على الرسل والأنبياء الكرام، وبحسب ثقة الإنسان في الروايات التي تأتيه عنهم، تؤدي أحدا، فإنه يتخذها ديناً فيشبع روحه، ويملاً فراغ قلبه. ثالثاً: المصادر المعرفية للعقيدة الدينية العقيدة اسم مصدر من عقد يعقد عقداً، فهي عقيدة، والعقد هو الربط والإبرام والإحكام والشدة بقوة والعقيدة في الاستعمال الشائع في ما اعتقده صاحبها، وهذا الاعتقاد ينتج عن مصادر معرفية، (١) الكتب السماوية المقدسة. (٢) المرويات لسن الأنبياء والمرسلين ومأثوراتهم. (٣) الشروح والتفسيرات والاجتهادات في الكتب المقدسة والمرويات والمأثورات (٤) العلم اللدني أو الباطني الذي لا يقوم على الحواس الظاهرة، الله تعالى، أو إلى الفراسة، أو إلى الرؤية المنامية. المطلب الثالث: التعريف بالآداب وأهميتها

ومصادرها ومكانتها الدينية: أولاً: تعريف الآداب : (1) الآداب – في لغة العرب – جمع الأدب، وهو حسن الأخلاق، وفعل المكارم، الدعاء، ومنه فين الطعام يدعى إليه الناس مادية – بضم الدال وفتحها – ومدعاة. (٢) الأدب – في الاصطلاح الاجتماعي له إطلاقات عام و خاص: أما الإطلاق العام للأدب الذي يراد عند الذكر – فهو اتحاد حسن الأخلاق، وأما الإطلاق الخاص للأدب فهو العلم المعروف باسمه، وهذا العلم – كما يقول ابن خلدون – لا موضوع له. وقد تطور هذا العلم حتى صار علماً على كل ما ينتجه العقل الإنساني، (١) احترام الإنسان لنفسه وتكريمها بحسن خلقه. (٢) تقليل الخلافات والنزاعات بريضة ضبط النفس. (٣) التعايش السلمي والقبول العام. (4) تنويع التعصب الطائفي والمذهبي (٥) الارتقاء بالأخلاق العامة إلى محاسنها ومكارمها ثالثاً: مصادر الآداب : (1) الفطرة الكونية التي جبل الإنسان عليها بأصل تكريمه الخلفي حبا للرفق وكراهية للعنف. (٢) العرف الاجتماعي الذي ينشأ بالتراكم المعيشي بحكم التدافع الإنساني. (٣) الدين برسالاته التي تقوم على التقوى باتباع الأصول المرعبة في حقوق الله، والنفس، رابعاً: المكانة الدينية للآداب: إذا كان الأدب هو حسن الخلق وفعل المكارم فإن الدين أدب كله. قال ابن القيم (١٢٩٢ - ١٣٥٠م): الدين كله خلق، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين. وإذا كان الدين كله أدناً، فإن الأنبياء والرسل مثل علياً للأدب يقتدى بهم كما يقتدي باللاحق منهم سابقهم { أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيَهْدِيهِمْ أَفَنِيَّةٌ } (سورة الأنعام: الآية ٩٠)، وقد قدموا للإنسانية بأخلاقهم العليا ما يهتدي به دواهم من محبي الكمال البشري. وتوضح بعضاً من كريم صفاتهم الأخلاقية في حق إبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد (عليهم الصلاة والسلام). (1) أخلاق إبراهيم الخليل منها ما ورد في القرآن الكريم: (إن الرهيم العليم أو حبيب) (سورة هود: الآية ٧٥)، وأيضاً: (إن الرحيم كان أنه قاينا الله صفا) (سورة النحل الآية ١٢٠)، وأيضاً: { ولقد عانينا إبراهيمَ رَشَدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِبِئْسَ عَمَلٍ } (سورة الأنبياء: الآية ٥١). ومنها ما ورد في الكتاب المقدس: إبراهيم كان أباً عظيماً الأمم كثيرة، ولم يوجد نظيره في المحدث. يشوع بن سيراخ الأصحاح ٤٤: الآية ٢٠. (٢) أخلاق موسى الكليم منها ما ورد في القرآن الكريم: {واذكرى الكتب موسى الشكر كان مخلصاً وكان رسولاً بنا (سورة مريم ٥١)، وأيضاً: (والقيت عليك محبة منى واصنع على علي) (سورة طه: الآية ٣٩)، وأيضاً: ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة { (الأحقاف ١٢) ومنها ما ورد في الكتاب المقدس: "وأما الرجل موسى فكان حليماً جداً أكثر من جميع الناس الذين على وجه الأرض" (سفر العدد الأصحاح ١٢: الآية ٣). (٣) أخلاق عيسى كلمة الله وروح منه منها ما ورد في القرآن الكريم: وجهها في الدنيا والآخرة ومن المقربين) (سورة آل عمران الآية ٤٥)، وأيضاً: ويعلمه الكتب والحاكمة والتوراة والاميل) (سورة آل عمران الآية ٤٨)، وأيضاً ويربوا ولم يجعلني جباراً شقياً) (سورة مريم الآية ٣٢)، ومنها ما ورد في الكتاب المقدس: عن السيد المسيح: "لا يخاصم ولا يصبح، ولا يسمع أحد في الشوارع صوته، قصة مرضوضة لا يقصف، وقتيلة مدخنة لا يطفى، (4) أخلاق محمد خاتم النبيين منها ما ورد في القرآن الكريم: { وإنك لعلى خلق عظيم } (سورة القلم: الآية ٤)، وأيضاً: (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنَ الْحَكَمِ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ } (سورة التوبة ١٢٨)، وأيضاً: (وما أرسلت الأرحمة للعالمين) (سورة الأنبياء الآية ١٠٧). ومنها ما ورد في الأحاديث النبوية: "إنما بعثت لأنتم مكارم الأخلاق" (أخرجه البزار والحاكم والبيهقي عن أبي هريرة، وأيضاً أنتي ربي فأحسن تأديبي" (أخرجه العسكري في الأمثال، السمعاني في أدب الإملاء عن عبد الله بن مسعود). المطلب الرابع: التعريف بالحوار والجدال، والفرق بينهما، أولاً: التعريف بالحوار : الحوار – بكسر الحاء – في لغة العرب اسم من المحاور والمحاورة هي المجاورة، ومراجعة المنطق والكلام في المخاطبة وتجاوزوا أي تراجعوا الكلام بينهم. ومحارة، أي رجوع إلى الشيء أو عنه، وكل شيء تغير من حال إلى حال فقد حار. أما الحوار – بضم الحاء وقد تكسر – فهو ولد الناقة ساعة تصنعه أمه، يعظم، فإذا فصل عن أمه فهو فصيل، والجمع أحورة وحيران. ثانياً : التعريف بالجدال : الجدال في لغة العرب اسم من المجادلة والمجادلة هي المخاصمة، وأصله من جدلت الحبل إذا أحكمت قتله، ثالثاً: الفرق بين الحوار وبين الجدال الحوار هو المراجعة في الكلام لبيان الحجة والوصول إلى نتيجة تظهرها الحجج المتبادلة. أما الجدال فهو المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالاة، فالمجادل متمسك بمنطقة، رابعاً: فوائد الحوار : (1) تبادل الأفكار وتفاعل الخبرات. (٢) تنمية التفكير وتنشيط الذهن. (٣) توليد أفكار جديدة. (1) التخلص من الأفكار الخاطئة أو المملوطة. (5) المساعدة للوصول إلى الحقيقة. المطلب الخامس: التعريف بالآخر وحتمية بقائه: أولاً: التعريف بالآخر : (1) الآخر – في لغة العرب هو الغير، كقولك رجل آخر وثوب آخر، وأصل الآخر آخر على وزن أفعل من التأخر، فلما اجتمعت همزتان في حرف واحد استقلنا فأبدلت الثانية ألفاً لسكونها، الأولى قبلها، وتصغير آخر أو بخر. بين "الأنا" و"الأنت بوصفها جزء تأسيسياً للوعي الذاتي. (٣) الآخر – في الثقافة العنصرية التي تستخدم الدين المصالح السياسية – هو الإنسان غير المنتمي للجماعة المحتكرة للفرقة الناجية في الآخرة داخل اسم الدين العام في الإسلام أو المسيحية أو اليهودية أو

غيرها. ويتخذ هذا الفكر العنصري لنفسه اسما خاصا - سواء في تنظيمة الممنهج، أو في تياره المرتب، أو في مذهبه المصنوع، أو في طائفته المدعومة - ليكون رأس حربة في مواجهة الآخر، وتحقيق مصالحه ومكاسبه السياسية. ولا يخفى ما في هذا الفكر المتطرف باحتكاره الحقيقة العيبية المطلقة من افتئات على الله واستعلاء على الآخر، وإثارة للعنصرية أو العصبية المقيئة التي لا تنتج عبر الكراهية والصراعات الدائمة التي لا تليق باسم دين الله، والمشغلة للإنسان عن تمنعه الروحي في مناجاة ربه، وقد بدأ هذا الفكر العنصري يعزو بعض أهل الأديان السماوية عندما أخفى المغرضون حقيقة كتبها المقدسة التي نزلت يصدق اللاحق منها السابق، وتوصفها جميعا هدى ونور ذات دلالات متعددة بجوامع كلمها ليتنافس الناس في تدينهم أفرادا مع الله - وليس في منظومة سياسية مع أنفسهم إلا من خلال توافقههم الإنساني بالقانون الذي يتوافقون عليه - مشاغبا الوصف الكتب المقدسة علما بالدستور والقانون، واستعاروا إحدى دلالات الفاظها لصناعة المنظومة الاجتماعية أو اقتصادية أو سياسية تقوم على تجديد أتباعها ضد الآخر، الهادية للتي هي أقوم، وهذا هو ما يعرف بتسييس الدين. ولا أمان للإنسانية إلا بعودة الجميع إلى تعويض الدين الله، اقتصادية أو سياسية منعزلة غير مندمجة شعبيا ليبقى الدين على براءته في علاقة شديدة الخصوصية بين الإنسان وبين ربه، ويسترد المؤمنون رشدهم الديني المختطف بعد تصحيح مسيرة الخطاب الديني من الوصاية أو الإدارة إلى التقفية أو التعليم، والتراحم والمحبة دون تمييز بجنس أو دين. ثانيا: حتمية بقاء الآخر: كل شيء في الحياة يؤكد التنوع والاختلاف بين البشر مع انتمائهم جميعا الأصل واحد وقطرة إنسانية واحدة، فلا ترى إنسانا يشبه الآخر، غيره التابعين، أو من غيره المتبوعين، خاصة في الدين. و هيهات هذا التمني المخالف للاموس الخلق الحاكم بأن لكل إنسان بصمته الدينية الخاصة، في منافسة أئمتة على أعلى درجات إخلاص النية وسلامة القلب وبراءة الذمة وطهارة اللسان وأداء الأمانات التي يلقي بها ربه. فلا يسع أحد منصف عاقل إلا أن يعترف بوجود الآخر وبقائه، القرآن الكريم قوله تعالى: { ولو شاء ربك لجعل الناس أمة وحدة ولا يزالون مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وبذلك خَلَقَهُمْ } (سورة هود الآيتان ١١٨-١١٩)، واختلاف الديكم والونكم إن في ذلك لانت العالمين { (سورة الروم: الآية ٢٢)، المقدس: "إذ هو يعطي الجميع حياة ونفسا وكل شيء وصنع من دم واحد كل أمة مِنَ النَّاسِ يَسْكُنُونَ عَلَى كُلِّ وَجْهٍ الْأَرْضِ، وحتم بالأوقات المعينة ويحدود مسكنهم، لكي يطلبوا الله لعلهم يتلمسوله فيجدوه، واحد منا ليس بعيدا" (سفر أعمال الرسل الأصحاح ١٧: الآيات ٢٥-٢٧).